

# Diseases and Epidemics in Nishapur from the Beginning of the Third Century AH until the Middle of the Sixth Century: Historical Approach

Faisal Hafez

## Abstract

Nishapur witnessed many diseases and epidemics in the period from the beginning of the third century AH to the middle of the sixth century.

There are various causes for diseases and epidemics between natural and human factors such as torrential storms, earthquakes, and droug, and human ones such as the political unrest that occurred from time to time.

The attitude of the Nishapur community differed in dealing with these diseases and epidemics. The reason for this is the class and cultural difference between the inhabitants of Nishapur at the time.

The governing authorities provided a lot of assistance to the people in Nishapur while there were diseases and epidemics.

Diseases and epidemics have had many bad effects on society, especially in the economic and social field.

# الأمراض والأوبئة في نيسابور منذ مستهل القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن السادس : مقارنة تاريخية

فيصل سيد طه حافظ

أستاذ مساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت

## الملخص

شهدت نيسابور في الفترة الممتدة منذ مستهل القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن السادس العديد من الأمراض والأوبئة، التي تعددت أسبابها ما بين كوارث طبيعة؛ مثل السيول، والعواصف، والزلازل، والجفاف، وأخرى بشرية؛ مثل: الاضطرابات السياسية التي كانت تحدث من حين إلى آخر.

تعد الطواعين، والجذام، والجذري، والحصبية، والخوائيق، من الأمراض والأوبئة التي انتشرت آنذاك وجاء موقف المجتمع مختلفاً في التعامل معها؛ نتيجة التفاوت الطبقي والثقافي بين سكان نيسابور في ذلك الوقت.

كان للسلطات الحاكمة موقف إزاء تلك الكوارث التي تحل بالبلاد؛ إذ كانت تتخذ بعض الإجراءات التي من شأنها التخفيف عن كاهل الناس أثر الأزمة، وذلك من خلال الأوقاف التي تقدم أنواعاً من الرعاية الاقتصادية والصحية.

تركت الأمراض، والأوبئة، وما تعرضت نيسابور له من كوارث طبيعية العديد من النتائج السلبية والآثار على المجتمع، خاصة على المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

## مقدمة

تعد الأمراض والأوبئة من العوامل التي شكلت تهديداً للحضارات المختلفة عبر التاريخ؛ إذ مازالت تحصد أرواح الناس حصداً، تاركة وراءها ما يمكن وصفه بـكوارث ديموجرافية كبرى، تركت بدورها آثاراً سلبية بالغة القسوة على الصعيد الاجتماعي، والاقتصادي، والعمراني، ومن ثم السياسي؛ لذلك تعد الأمراض والأوبئة من الموضوعات المهمة في دراسة التاريخ البشري، بوصفها ظواهر تدخل ضمن الموضوعات التي تعبر بشكل كبير عن التطور النوعي الذي تحظى به الكتابة التاريخية في الآونة الأخيرة.

## أهمية الدراسة

تأتي أهمية دراسة الأوبئة والأمراض في نيسابور منذ مستهل القرن الثالث الهجري وحتى منتصف القرن السادس، لتعطي مثلاً واضحاً على اهتمام المصادر الإسلامية بتلك الظواهر العارضة في حياة الإقليم وتداعياتها الخطرة على السكان؛ فقد تعرضت نيسابور خلال فترة الدراسة لعدد من الكوارث الطبيعية والبشرية خلفت وراءها عدداً من الأمراض والأوبئة التي كان لها أثر سلبي كبير على اقتصاد نيسابور وعلى وضعها الديموجرافي.

## هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تناول الأمراض والأوبئة في نيسابور وأثرها على المجتمع، ودراسة المحددات الاجتماعية لتلك الأمراض والأوبئة، وكيف تعامل معها المجتمع النيسابوري.

كما تهدف الدراسة إلى مقارنة الأوبئة والأمراض من الناحية الاجتماعية؛ بوصف قضايا الأمراض والأوبئة تعد إفرزاً طبيعياً لحياة الناس في بيئة معينة، وزمن معين، ووفقاً لما تتوارثه الجماعات من منظومة القيم الدينية والاجتماعية التي صاحبت قناعات الناس، ورؤيتهم للأمراض والأوبئة، بوصفها واقعاً اجتماعياً معيشاً. لذلك تكمن أهمية الدراسة

في محاولة لفهم أعمق لظواهر الأمراض والأوبئة في نيسابور من مختلف أبعادها، بوصفها منتجاً حياتياً لا يختلف عن باقي مظاهر الحياة الاجتماعية الأخرى .

الحدود المكانية والزمنية: تقتصر الدراسة من الناحية المكانية على نيسابور، والنواحي، والقرى التابعة لها، وأما من الناحية الزمنية؛ فهي تتناول الأمراض والأوبئة منذ مستهل القرن الثالث الهجري وحتى منتصف القرن السادس، وهي الفترة التي تمثل ظهور الدويلات المستقلة في إقليم خراسان الذي تنتمي إليه نيسابور .

## منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي، الذي يقوم جمع المادة العلمية من بطون الكتب وأمّهات المصادر؛ ومن ثم عرضها وتحليلها لإبراز تاريخ الأمراض والأوبئة في نيسابور وموقف المجتمع منها، وسوف تعتمد الدراسة أيضاً على المنهج الوصفي، الذي يقوم على تقديم المعلومات كمحاولة لاستنطاق النصوص التاريخية، واستنباط بعض التخریجات والحقائق المتعلقة بالأمراض والأوبئة ونتائجها المتعددة في نيسابور .

وتدور محاور تلك الدراسة حول النقاط التالية:

أولاً: أسباب الأمراض والأوبئة في نيسابور .

ثانياً: أنواع الأمراض والأوبئة .

ثالثاً: موقف المجتمع من الأمراض والأوبئة .

رابعاً: أثر الأمراض والأوبئة على المجتمع النيسابوري .

## توطئة

تقع نيسابور<sup>(1)</sup> في الطرف الغربي لإقليم خراسان<sup>(2)</sup> وتمكن المسلمون من فتحها سنة (31هـ/ 651م) في خلافة عثمان بن عفان (23-35هـ/ 643-655م)<sup>(3)</sup>، واحتلت مكانة سياسية وحضارية متميزة في التاريخ الإسلامي، خاصة بعد أن اتخذها أبو مسلم الخراساني سنة (131هـ/ 748م) مقراً له، وجعلها مركزاً سياسياً وعسكرياً للدعوة العباسية<sup>(4)</sup>.

خضعت نيسابور في فترة الدراسة للعديد من القوى التي كانت تتصارع على الحكم آنذاك؛ فقد خضعت لحكم الدولة الطاهرية من سنة (205-259هـ / 820-872م)<sup>(5)</sup>، ثم الصفارية من (259-287هـ / 872-900م)<sup>(6)</sup>، ثم خضعت لحكم السامانيين (389-287هـ / 900-999م)<sup>(7)</sup>، وأعقبهم الغزنويون (389-429هـ / 999-1037م)<sup>(8)</sup>، ثم نجح السلاجقة<sup>(9)</sup> في طرد الغزنويين من نيسابور، وكل خراسان، وحكموا المدينة والإقليم من سنة (429-552هـ / 1037-1157م)<sup>(10)</sup>.

كانت نيسابور في فترة الدراسة من حواضر إقليم خراسان المهمة، ومدينة عامرة بالأبنية وبالناس، وذكر المقدسي: "أن نيسابور اثنتان وأربعون محلة، منها ما يكون في نصف شيراز ودروبها المؤدية إلى الأبواب زهاء الخمسين"<sup>(11)</sup>.

## أولاً: أسباب الأمراض والأوبئة في نيسابور

تعددت أسباب الأمراض والأوبئة في نيسابور، ما بين طبيعية وأخرى؛ بشرية مثل الاضطرابات السياسية التي كانت تحدث من وقت إلى آخر مسببة الكثير من الفساد في النواحي والقرى<sup>(12)</sup>.

فكان للاضطرابات المناخية دور في حدوث بعض الأوبئة الفتاكة التي طالما هددت حياة الناس، كما أدى تذبذب سقوط الأمطار، وحلول القحط في كثير من الأحيان إلى تغيير الهواء وفساده؛ ومن ثم انتشار عدة أمراض، منها: الرمد والسعال، وانبعاث الدم من المعدة، وغيرها من الأمراض. وتعتبر السيول من الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها نيسابور؛ حيث تسببت في غرق العديد من الأراضي الزراعية، وإتلاف المحاصيل؛ مما أدى إلى الغلاء، وتعرض الكثير من الحيوانات إلى الموت؛ فقد تعرضت نيسابور عام (464هـ / 1071م) لسيل جارف كان جريانه مهولاً، وصاحبه برد شديد، وريح قوية أتت على الكثير من الممتلكات والزرع، وغدت على أثرها كثير من منازل المدينة أثراً بعد عين<sup>(13)</sup>، كما تعرضت سنة (467هـ / 1074م) لسيل جارف ومعه برد قارس، أدى إلى غرق الأبنية، وعانى الناس منه، واضطروا إلى ترك منازلهم خوفاً من الغرق، ولجؤوا إلى

التلال، وترتب على ذلك ظهور الوباء في نيسابور<sup>(14)</sup>.

كما شهدت جميع مدن خراسان ومنها نيسابور في عام (492هـ / 1098م) واحدة من أسوأ موجات البرد القارس، الذي نزل بها، واستمر لفترات طويلة؛ فهلك جميع المزروعات؛ مما أدى إلى ظهور أزمة شديدة، وأعقب ذلك الغلاء الشديد، وانتشار الأوبئة<sup>(15)</sup>، ثم أتت موجة برد أخرى خلال عام (554هـ / 1159م) دمرت معظم مزارع قرى نيسابور، وما بها من غلات ومحاصيل، وتعذر العثور على الأقوات والأعلاف، كما وقع برد شديد عام (557هـ / 1161م) دمر الغلات، وأعقبه مطر غزير استمر عشرة أيام<sup>(16)</sup>، أعقب ذلك سيل جارف جاء من أعلى قمم الجبال المحيطة بالمدينة، ثم برد شديد أهلك الكثير، حتى إنه لم يبق منها إلا القليل، على حد تعبير ابن الأثير<sup>(17)</sup>.

كما كان لتساقط الثلوج في نيسابور ضرر بالغ على حياة الناس والدواب والمحاصيل الزراعية، ومنها ما وقع سنة (401هـ / 1011م)، حينما تساقطت الثلوج بكثرة على نيسابور بشكل لم يعهده الناس من قبل<sup>(18)</sup>، وتساقطت الثلوج أيضاً على المدينة سنة (424هـ / 1032م)، بشكل كثيف ومعها برد قارس؛ مما أدى إلى توقف الناس عن الحياة اليومية<sup>(19)</sup>.

وفي سنة (492هـ / 1098م) هطلت أمطار غزيرة مصحوبة بزخات من البرد؛ مما أدى إلى إتلاف العديد من المحاصيل الزراعية<sup>(20)</sup>.

ويعد زحف الرمال على المناطق الزراعية من الكوارث الطبيعية التي شكلت تهديداً للنشاط الزراعي في نيسابور، فمثلاً نجد أن منطقة شهرستان<sup>(21)</sup> التي تقع بالقرب من المناطق الصحراوية بين نيسابور وخورزم<sup>(22)</sup>، كانت عرضة دائماً لزحف الرمال عليها، حتى إنهم خصصوا رجالاً وبعض الثيران لإبعاد الرمال عنها، وربما كان يغشاها في اليوم الواحد أضعاف ما يبعده عنها فترة طويلة؛ إذ كانت الرمال تنساب إليها كالماء الجاري<sup>(23)</sup>، وتصيب الأرض - بما يعرف اليوم بظاهرة التصحر - وكان لهذه الكارثة أثر سلبي على النشاط الزراعي، وقد يلحق الأذى بالفلاحين الذين يعجزون عن مقاومة زحف الرمال على أراضيهم، وتظهر آثاره في القضاء على الغلات الزراعية نتيجة لجفاف

الأراضي وتصحرها<sup>(24)</sup>.

وتعرضت نيسابور في بعض السنوات لنوبات من الجفاف الشديد نتيجة لقلة سقوط الأمطار؛ ففي سنة (426هـ / 1034م) أصاب نيسابور جفاف، ترك آثاره لدى الناس، وأخذوا في جلب الأعلاف للدواب من أماكن بعيدة<sup>(25)</sup>، وفي سنة (431هـ / 1039م) شهدت المدينة أيضاً جفافاً وصلت آثاره السيئة إلى القرى المحيطة بها<sup>(26)</sup>، نتج عنه هلاك كثير من الدواب والمحاصيل الزراعية، وجفت الآبار وارتفعت الأسعار، حتى بلغ ثمن الخبز ثلاثة عشر درهماً<sup>(27)</sup>، وفي سنة (452هـ / 1059م)، وقع جفاف أصاب جميع مدن خراسان بما فيها نيسابور، بلغ من شدته أن جفت المراعي، وهلك المحاصيل الزراعية، ونفق عدد من الحيوانات اللاحمة، حتى إنهم اضطروا إلى أكل لحوم الحيوانات الميتة والجيف؛ مما أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة بينهم من جانب، ومن جانب آخر اضطروا كثيرون إلى ترك نيسابور، وهاجروا إلى مناطق أخرى هرباً من الجوع والموت<sup>(28)</sup>.

بالإضافة إلى ما سبق تعرضت نيسابور لعواصف فجائية، كانت تسبب كثيراً من الدمار، وأحياناً وفاة كثير من الناس؛ إذ كان يصاحبها باستمرار انتشار الأوبئة<sup>(29)</sup>، التي كانت تحصد أرواح الآلاف من الناس؛ مما كان يؤثر على توافر الأيدي العاملة للأزمة الزراعية وغيرها من الأنشطة الأخرى، فعلى سبيل المثال، ضرب مدن خراسان عامة، ومنها نيسابور عواصف شديدة عام (492هـ / 1098م)، أدت إلى إتلاف كثير من المزروعات، ونزل بنيسابور في هذا العام غلاء شديد في الأسعار، تعذرت معه الأقوات لمدة سنتين، ثم أعقب ذلك وباء شديد، مات فيه كثير من الخلق حتى عجزوا عن دفن الموتى لكثرتهم<sup>(30)</sup>.

ومن العوامل الطبيعية ذات التأثير المدمر على المحاصيل الزراعية انتشار الآفات؛ مثل الجراد، الذي كان يأتي في أفواج كبيرة، تحجب أشعة الشمس عند طيرانها، وكان يفتك بالزرع، فلا يدع ورقة خضراء إلا أكلها؛ مما تسبب في مضاعفات سلبية، في مقدمتها المجاعات وأمراض سوء التغذية<sup>(31)</sup>، فحدث سنة (342هـ / 953م) أن ظهر بنيسابور جراد

كثير مكث عدة أيام، وانتشر في جميع مدن خراسان، بل إنه تعداها إلى مناطق في العراق والشام وغيرها<sup>(32)</sup>، وحدث أيضاً في عام (468هـ / 1075م) أن اكتسح الجراد نيسابور، وكان بأعداد كبيرة، فأضر بالغلات الزراعية، وتأذى الناس من جراء ذلك، كما تعرضت المدينة مرة أخرى لكميات كبيرة من الجراد سنة (541هـ / 1146م)<sup>(33)</sup>؛ مما اضطر الفلاحين إلى تربية بعض أنواع الطيور التي كانت تتغذى على الجراد، كوسيلة للقضاء عليه<sup>(34)</sup>.

وتعد الهزات الأرضية والزلازل من الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها نيسابور، وكان لها أثرها في هجرة الناس لبيوتهم، وقراهم، وأسواقهم، مما يترتب عليه قلة المزروع والمعروض، فيعم الغلاء، على حد تعبير المقدسي، الذي زار المدينة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري<sup>(35)</sup>.

وقد ورد في المصادر التاريخية العديد من الزلازل التي ضربت نيسابور، كان منها زلزال عام مدمر (203هـ / 818م)، استمرت توابعه نحو سبعين يوماً، وكان مركز قوته مدينة بلخ<sup>(36)</sup>، وهلك خلق لا يحصى، وهدمت كثير من المنازل<sup>(37)</sup>، وقد تحدث عنه ابن الأثير فقال: "وكانت بخراسان زلازل عظيمة، دامت مقدار سبعين يوماً، وكان معظمها ببلخ، والجوزجانوالفارياب<sup>(38)</sup>، وما وراء النهر، فخربت البلاد، وتهدمت الدور، وهلك فيها خلق كثير" <sup>(39)</sup>.

وتعرضت نيسابور لزلزال شديد عام (242هـ / 856م)، وشمل من شدته جميع مدن خراسان وقراها، وقد ذكر اليعقوبي: "وكانت الزلازل بنيسابور وقومس - من نواحي نيسابور- وما والاها سنة (242هـ / 856م)، حتى مات بقومس خلق كثير، ونالتهم رجعة يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة بقين من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف، وخسف بعده مدن بخراسان" <sup>(40)</sup>.

ويتضح من كلام اليعقوبي القوة التدميرية لهذا الزلزال، وإن كانت تبدو المبالغة واضحة في ذكر أعداد من مات في ناحية قومس من جراء هذا الزلزال؛ فقد كانت قومس في ذلك الوقت ناحية صغيرة، وبلدة تتبع نيسابور، ومن الصعب أن يكون عدد سكانها أصلاً مائتي ألف، ناهيك عن أن يكون قد مات كل هذا العدد من سكانها بسبب هذا

الزلازل، ولكن من الواضح أنه كان بالغ الخطورة لدرجة أنه أدى إلى هلاك الكثير من البشر، وهدم العديد من المنازل، وأكد هذا المعنى الطبري، لكنه اختلف مع اليعقوبي في عدد الذين ماتوا بسبب الزلزال؛ حيث ذكر: "فما كان فيها من ذلك الزلزلة الهائلة- يقصد عام 242هـ- التي كانت بقومس، ورساتيقتها في شعبان، فتهدمت فيها الدور، ومات من الناس بها ما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير، وذكر أنه بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفاً وستاً وتسعين نفساً"، وأضاف الطبري: "أن ذلك الزلزال كان بفارس وخراسان، ووصل من شدته أنه بلغ العراق، والشام، واليمن" (41).

واتفقت رواية ابن الجوزي مع رواية الطبري في وصف هذا الزلزال وشدته، واتفقت معه أيضاً في ذكر عدد الذين ماتوا في قومس تقريباً؛ إذ قال: "وفي شعبان زلزلت الدامغان، فسقط نصفها على أهلها، وعلى الوالي فقتله، ويقال إن الهالكين كانوا خمسة وأربعين ألفاً، وكانت بقومس ورساتيقتها في هذا الشهر زلزال، فهدمت الدور، وسقطت بلدان كثيرة على أهلها، وزلزلت الري، وجرجان، ونيسابور" (42).

وحدث زلزال بناحية نسا- من أعمال نيسابور- سنة (331هـ / 942م)، سقط بسببه عمارات كثيرة، وهلك خلق كثير (43)، ولكن يبدو أن النطاق الجغرافي لهذا الزلزال كان ضيقاً، واقتصر على نسا ونواحيها فقط (44)، ولم تذكر المصادر التاريخية أثراً لهذا الزلزال في مدن أخرى.

وفي عام (346هـ / 958م) ضرب زلزال شديد معظم بلاد المشرق الإسلامي مثل خراسان، وبلاد الجبال، والري، وقم، وغيرها (45)، وذكر ابن الأثير عن ذلك الزلزال في مدينة الطالقان- إحدى نواحي نيسابور- قائلاً: "وكذلك أيضاً الزلزلة بالطالقان ونواحيها كانت عظيمة، أهلكت أمماً كثيرة" (46)، وبالغ السيوطي في أثر ذلك الزلزال على الطالقان قائلاً: "وخسف ببلد الطالقان، ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلاً" (47).

ويبدو أن أرقام من مات أو من بقي على قيد الحياة فيها نوع من المبالغة، سواء عند السيوطي أو عند غيره من المؤرخين، ولكن لعله قصد من خلال المبالغة أن يوضح ضخامة الحدث، وشددة الزلزال، التي كان من الطبيعي أن يصاحبها هلاك الكثير من الناس،

وتدمير الدور والمساكن .

وحدث في عام (444هـ / 1052م) أن ضرب نيسابور وغيرها من مدن خراسان وبلاد فارس زلزال شديد ، وقال ابن الأثير في ذكر ذلك الزلزال : " وكان بخراسان زلزلة عظيمة خربت كثيراً ، وهلك بسببها كثير " (48) ، وكانت مدينة بيهق - أحد أعمال نيسابور - من أكثر النواحي تضرراً بهذا الزلزال ؛ إذ كان أشده بها ، فأتى الخراب عليها ، وخرب سورها ، ومساجدها ، وعدداً كبيراً من الأبنية (49) ، ولم يزل سورها خرباً إلى سنة (464هـ / 1071م) ، فأمر نظام الملك (50) ببنائه (51) .

وفي سنة (458هـ / 1065م) تعرضت نيسابور لزلزال شديد ضرب معظم مدن خراسان ، واستمر لعدة أيام ؛ مما أدى إلى هلاك الكثير من الأهالي ، وهرب العديد منهم إلى الصحراء للإقامة بها (52) ، وتبع ذلك حدوث المجاعات ، ثم حدوث الغلاء الفاحش ، واستمر الأمر كذلك حتى سنة (459هـ / 1066م) ، ولجأ الناس إلى أكل الميتة والكلاب (53) ، فانتشرت الأوبئة والأمراض ، كما حدث زلزال شديد في سنة (508هـ / 1114م) ضرب أرض الجزيرة الفراتية والعراق ، وصل أثره إلى مدن خراسان المختلفة بما فيها نيسابور وغيرها من المدن والقرى ، فقال ابن كثير : " وفيها - يعني سنة (508هـ / 1114م) - كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، وبعض دور خراسان مات كثير من الناس تحت الردم " (54) .

بالإضافة إلى ما سبق من ظواهر طبيعية وكوارث أدت إلى حدوث العديد من الأمراض والأوبئة ، فكان هناك العديد من العوامل البشرية التي أدت إلى ظهور تلك الأمراض وانتشارها ؛ مثل الاضطرابات السياسية التي شهدتها نيسابور : نتيجة لخلو منصب السلطنة ، وما يصاحب ذلك من صراع على السلطة ، وتعدى الوزراء والأمراء واجند على الأسواق وأموال الناس ونهب النواحي والمدن (55) ، كذلك قيام التجار باحتكار بعض السلع ، ورفع الأسعار ، خاصة خلال الفترات التي تندر فيها الأقوات ، فيزداد الأمر سوءاً فتنشر المجاعات ، ويضطر الناس إلى أكل الميتة ؛ مما يتسبب في انتشار الأوبئة والأمراض ويعم البلاء (56) ، وما يحل بالتجارة من كساد نتيجة لاضطراب الأحوال

السياسية، واختلال الأمن ، وقد يدفع ذلك بعض الفلاحين لهجرة أراضيهم، من جراء ما يتعرضون له من هجمات العسكر، وما يصاحبه من نهب وسلب، وهذا ما أكده ابن خلدون حين أرجع السبب الرئيس وراء الأزمات إلى انصراف الناس عن الفلاحة والزراعة بسبب ما قد يقع عليهم من العدوان أو بسبب الفتن الواقعة<sup>(57)</sup>.

ومن الاضطرابات السياسية التي شهدتها نيسابور، وكان لها أثرها السيئ في تعرض المدينة لأزمات اقتصادية وكوارث بيئية، ما حدث سنة (431هـ / 1039م) حينما تعرضت له المدينة من تخريب في أثناء الصراع السلجوقي الغزنوي<sup>(58)</sup>، كان البيهقي شاهد عيان على تلك الأحداث ووصف أحوال نيسابور قائلاً: "إنها لم تعد كما كانت؛ إذ لم يبق من مظاهر العمران إلا القليل، حتى أصبح سعر المن<sup>(59)</sup> من الخبز ثلاثة دراهم، وأصاب الناس الجوع، حتى أخذ أصحاب البيوت ينزعون سقوف بيوتهم ويبيعونها، وكانوا يموتون جوعاً حتى ذهبت أسر بأكملها، وتدهورت قيمة الضياع، وهبط سعر الدرهم، فأصبح لا يساوي شيئاً، وبلغ ثمن الجريب<sup>(60)</sup> من الأرض غير المزروعة ألف درهم، والجريب المزروع العامر ثلاثة آلاف درهم، وصار أصحاب الأرض يعرضون الجريب من الأرض بمن واحد من القمح، فلا يجدون من يشتري، ويبيع المن من الخبز بثلاثة عشر درهماً، ومات أكثر أهالي البلاد"<sup>(61)</sup>.

وتعرضت نيسابور أواخر العصر السلجوقي لهجمة شرسة من جانب الغز<sup>(62)</sup>، الذين استولوا على خراسان سنة (548هـ / 1153م) وخربوها وقتلوا العديد من الناس<sup>(63)</sup>؛ حيث كان السلطان سنجر السلجوقي قد سمح لهم قبل ذلك أن يقيموا في بعض نواحي خراسان، ولكن توجس منهم خيفة بعد ذلك، لما رأى من كثرة عددهم، وحاول إجلاءهم فلم يستطع، فقَاتلهم، ولكنهم تمكنوا في سنة (548هـ / 1153م) من هزيمته وأسر<sup>(64)</sup>، ثم اندفعوا كالسيل الهادر إلى مدن خراسان، ودخلوا نيسابور، وقاوم أهلها الغز في البداية، ولكنهم سرعان ما انهارت قواهم أمام قوة الغز، فخربت نيسابور، ونهبت خلال فترة وجيزة؛ بحيث لم يعد مخلوق قط يستطيع أن يميز محله أو بيته من جراء ما أصابه من الخراب والدمار، وقال ياقوت الحموي: "إن الغز كانوا كلما وجدوا شخصاً في نيسابور

قتلوه، وأخذوا أمواله وأشعلوا النار في المدينة، وقد التجأ أهلها إلى الجامع المنيع هرباً من سيف الغز، لكنهم هجموا على الجامع وقتلوا جميع من به " (65)، وذكر ابن الأثير عن الفظائع التي ارتكبتها الغز في نيسابور قائلاً عن اليوم الذي دخل فيه الغز نيسابور: "وعند حلول الليل كان حوالي ألف رجل يصلون في مسجد المطرز- هو من المساجد المعروفة في المدينة- عند أطراف السوق، وكان للمسجد قبة عالية من الخشب، فأشعلوا النار فيها، ومر الغز بطوس أثناء سيرهم فنهبوا، وسبوا نساءها، وقتلوا رجالها، وخرّبوا مساجدها ومساكن أهلها" (66)، ثم قصدوا بعض النواحي التابعة لنيسابور مثل جوين وأسفرائينوشهرستان، وحاصروا هذه المدن ونهبوها، وقتلوا الكثير من أهلها، ثم عاد الغز لنهب نيسابور للمرة الثانية، فأصبحت المدينة نهباً للطامعين، واضطربت أحوالها (67)، هذا فضلاً عن كون الغز لا يزالون يصلون ويجولون فيها دون رادع (68).

وقد وصف الراوندي مدى الخراب والدمار الذي لحق بنيسابور في أعقاب فتنة الغز، فقال: "انقلبت الأماكن التي كانت مجمع الأُنس، ومدارس العلم، فأصبحت مرعى للأغنام ومأمناً للوحوش والهوام" (69). وأكد المعنى نفسه القزويني قائلاً: "وعملوا على قتل رجالها ونساءها، حتى أصبحت قاعاً صنفصفاً، وصارت مجامع أهلها مكان الوحوش ومراتع البهائم" (70)، وذكر ابن الجوزي أن الضحايا من أهالي نيسابور بلغوا ثلاثين ألف نسمة (71)، ولا أدل على سوء الحال من وصف البيهقي للكوارث التي ألمت بالمدينة من جراء تلك الفتنة فقال: "وبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق بعض" (72)؛ حتى عم البلاء والغلاء والجوع (73)، وصارت نيسابور التي كانت كرسي المملكة خراباً، ولم يعد يستظل بظلها مسافر أو يلجأ إليها أحد لحاجة (74).

## ثانياً: أنواع الأمراض والأوبئة التي انتشرت في نيسابور

انتشر في نيسابور العديد من الأمراض والأوبئة بسبب ما شهدته البلاد من حدوث العديد من الكوارث الطبيعية وغيرها من العوامل البشرية، وتأتي الأوبئة (75)، والطواعين (76) على رأس قائمة الأمراض التي حلت بالمدينة؛ نظراً لما خلفته من انعكاسات اقتصادية، واجتماعية، وديموجرافية، ظلت آثارها ماثلة في المجتمع النيسابوري.

خلطت المصادر بين الوباء والطاعون، أو جمعت بينهما دون تمييز، ولكن حقيقة الأمر أن الوباء مرض عام ناتج من سبب رئيس هو فساد الهواء، وهو أعم وأشمل من الطاعون، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعوناً؛ أي أن الوباء قد يشمل أمراضاً عديدة، من بينها الطاعون<sup>(77)</sup> إلا أنها تختلف من حيث الأعراض، منها الجذام<sup>(78)</sup>، والجدري والحصبة<sup>(79)</sup>.

ذكرت المصادر التاريخية بعض الأوبئة والأمراض التي تعرضت لها نيسابور خلال فترة الدراسة، ومنها: وباء سنة (240هـ / 804م)، حيث عم خراسان وباء هلك فيه كثير من الناس، وكان ثقله في مدينة نيسابور، ولم تكن المناطق المجاورة بمنأى عن هذا الوباء، وكان هذا الوباء عبارة عن حمى وزكام<sup>(80)</sup>، وفي سنة (264هـ / 871م) وقع وباء عم نيسابور ومعظم بلاد خراسان<sup>(81)</sup>، كما حدث وباء آخر سنة (343هـ / 954م)<sup>(82)</sup>، وفي سنة (401هـ / 1010م)، تعرضت نيسابور لوباء الطاعون الذي فتك بأكثر الناس<sup>(83)</sup>، وفي سنة (423هـ / 1031م) حدث وباء عظيم اجتاح كثيراً من البلاد الإسلامية، وكان من بينها نيسابور<sup>(84)</sup>.

كما تعرضت نيسابور عام (448هـ / 1056م) لقحط شديد وغلاء، وظهر الطاعون، وانتشر الموت بين الناس، ونظراً لكثرة الموتى دفن البعض منهم بغير غسل ولا تكفين، وقد غلت الأشربة وما يحتاج إليه المرضى، وتبع ذلك طاعون آخر وقع في عام (449هـ / 1057م) كان أكثر شدة من سابقه؛ فقد فاق الحد، ومات عدد كبير من الناس، لدرجة أنهم كانوا يحضرون المقبرة الواحدة فيدفنون فيها أكثر من واحد<sup>(85)</sup>، وتفشى في سنة (459هـ / 1066م) وباء أدى إلى نفوق أعداد كبيرة من الدواب بنيسابور وغيرها من القرى التابعة لها؛ حيث كانت تنتفخ رؤوسها وأعينها، حتى كان الناس يصيدون الحمر الوحشية بأيديهم فيعافون أكلها<sup>(86)</sup>؛ ومما أدى إلى انتشار العديد من الأمراض الفتاكة التي أودت بحياة كثير من سكان المدينة في تلك الفترة<sup>(87)</sup>.

كما وقع في سنة (467هـ / 1074م) وباء عظيم شمل نيسابور وغيرها من مدن خراسان الأخرى، ومات من أهلها الآلاف<sup>(88)</sup>، وفي سنة (478هـ / 1077م) عم الموت



وفي سنة (478هـ / 1085م) أصيبت الحيوانات البرية ببعض الأمراض تسببت في موتها، ثم انتقلت تلك الأمراض إلى الدوابّ والمواشي، فندرت اللحوم، وانعدمت الألبان، وتفاقت الأزمة لحالة القحط التي عمّت البلاد فزادت الأسعار بشكل كبير<sup>(100)</sup>.

### ثالثاً: موقف المجتمع من الأمراض والأوبئة

اختلف موقف المجتمع النيسابوري في التعامل مع الأمراض والأوبئة التي خلفتها الكوارث الطبيعية وغيرها من العوامل البشرية، وجاء هذا الاختلاف نتيجة التفاوت الطبقي الذي تميزت به نيسابور في ذلك الوقت، بالإضافة إلى اختلاف الوسط الثقافي الذي ينتمي إليه السكان، فلا خلاف في أن الخوف من الأوبئة والأمراض كان شعوراً عاماً بين جميع شرائح المجتمع، ومن الواضح أن ذكر الأزمات والأوبئة والأمراض كان حاضراً في الوجدان الشعبي النيسابوري آنذاك؛ فقد ورد ذكرها في العديد من الأمثال، وقصائد الشعر، ومن الأمثال التي اشتهرت في ذلك الوقت قولهم: "إذا جاء الحين غطى العين"، "وإذا جاء القدر عمي البصر"، "وإذا جاء القدر لا ينفع الحذر"<sup>(101)</sup>، وقيل أيضاً: "حسوت الموت قبل ذوقه"، وهي من الأمثال التي تعبر عن قوة الأوبئة وشدتها التي كانت تفتك بهم، وكأنهم ماتوا من الخوف قبل أن يموتوا من الوباء، وفي السياق نفسه قيل: "إن الدواهي في الآفات تهترس"، ومعناها أن المصائب لا يحوها إلا مصائب أكبر منها<sup>(102)</sup>، ومن الناس من عبر عن الوضع وقت انتشار أحد الأوبئة فقال:

" لا تخرجن من البيوت حاجة أو لغير حاجة

والباب أغلقه عليك موثقاً من رتاجه

لا يقتنصك الجائعون فيطبخونك بشر باجه "<sup>(103)</sup>

كما عبر الشعراء أيضاً عن تلك المصائب التي تمر بالمجتمع وما عم من البلاء والغلاء، وتعذر الأقوات خاصة الخبز، فقال أحدهم:

أرى فيهم درهم كدانق والخبز في أعلى علو الخالق

واللحم علق بالشواهة وكم من قاطع وسارق  
أسرق للحبات من عقاقق وليس بالمأمون من تراقق<sup>(104)</sup>

كما تفاوت موقف المجتمع تجاه أصحاب الأمراض المعدية؛ مثل البرص والجذام ما بين النفور والاشمئزاز تارة، والاحتواء والإحسان تارة أخرى، وذلك بحسب التكوين العلمي، والثقافي، والمكانة الاجتماعية للشخص المصاب، أو الشخص المتعامل معه، ويعد الإجماع الفقهي على ضرورة العزل بين المرضى والأصحاء انعكاساً لواقع عانى فيه المجتمع من أمراض معدية، التي غالباً ما كان يصاب بها عدد كبير من أهالي نيسابور وقت انتشار الأوبئة.

وكان للسلطات الحاكمة موقف إزاء تلك الكوارث التي تحل بالبلاد؛ حيث كانت تتخذ بعض الإجراءات التي من شأنها أن تخفف عن كاهل الناس آثار الأزمة، خاصة إذا كانت الدولة تمر بحالة استقرار سياسي؛ فلجأت الدولة السلجوقية في كثير من الظروف الكارثية التي مرت بها البلاد، التي خضعت لهم - مثل نيسابور - إلى تسعير الأقوات وقت الغلاء والأزمات، خاصة أسعار الموارد الأساسية؛ مثل الدقيق<sup>(105)</sup>، كما كان يتم إلغاء المكوس والضرائب، وإعلان ذلك في الأسواق جذاباً للتجار<sup>(106)</sup>، وكان السلاطين والوزراء يكثرون من التصدق على الفقراء<sup>(107)</sup>، وكثيراً ما أقاموا الولائم والأسمطة للمحتاجين<sup>(108)</sup>، كما اهتم سلاطين السلجوقية بدفع رواتب الجند بانتظام<sup>(109)</sup>، والاهتمام بمؤنته، وتوفير السبل التي تمنع تفاقم الأوبئة وقت الأزمات؛ حيث إنه إذا لم يتم توفير مؤنة الجيش واحتياجاته فإن السبل أمام الجند هو النزول إلى دور الناس، وأخذ أقواتهم منهم بالقوة؛ مما يزيد من شدة الأزمة<sup>(110)</sup>. بل إن مرور الجيش بمنطقة من المناطق كان مقروناً بانخفاض الأسعار، نتيجة لما كان يحمله معه من مؤن قد تزيد عن حاجته؛ فتطرح للبيع، أو توزع على الناس بالمجان، فترخص الأسعار<sup>(111)</sup>.

كما كانت الأوقاف التي أوقفها الدولة على بعض المنشآت؛ كالحانات والتكايا والفنادق تقدم أنواعاً من الرعاية الاقتصادية، من طعام وشراب دون مقابل<sup>(112)</sup>، وكذلك البيمارستانات، التي كانت تقدم أنواعاً من العلاجات دون مقابل أيضاً، فكان ذلك من

الأشياء التي كانت تخفف عن الناس وطأة تلك الأزمات<sup>(113)</sup>، ويعد ما قدمته الدولة للناس قليلاً مقارنةً بالأزمات والأوبئة التي مرت بها نيسابور، خاصة وإن بعضاً من تلك الأزمات كان يستمر لمدة عام أو عامين والناس يعانون ويموتون، وإذا ما تواقبت هذه الأزمات مع اضطرابات داخلية أو حروب خارجية؛ فغالباً ما كانت الدولة تشغل بحروبها ونزعاتها عن مساعدة الناس<sup>(114)</sup>.

وتعد الصدقة أحد أبرز أشكال التفاعل الاجتماعي الإيجابي تجاه المرضى والمنكوبين بسبب الكوارث التي حلت بالمجتمع؛ فهناك من تصدق بالمال، وهناك من تصدق بالغلل، وهناك من تصدق بالخبز، ويعد هذا سلوكاً إيجابياً يعكس تضامن المجتمع، وبخاصة أوقات المجاعات، وما يتلازم معها من أمراض وأوبئة. فقد تعرضت نيسابور لموجة شديدة من السيول في السنوات الأخيرة من القرن الرابع الهجري، أدت إلى خراب الدور القديمة بالمدينة، وأتبعها انتشار وباء الطاعون، فقام أحد أعيان نيسابور، وهو أبو سعد عبد الملك بن محمد الخركوشي (ت406هـ / 1015م)، ببناء بيمارستان، عرف باسم دار المرض، ووكل جماعة من أصحابه بتمريض من يلجأ إليه، ووفر فيه الأدوية المطلوبة<sup>(115)</sup>، وأوقف عليه الأملاك الكثيرة<sup>(116)</sup>، كما أنشاء الوزير نظام الملك بيمارستاناً آخر، وأنفق عليه خمسين ألف دينار<sup>(117)</sup>.

لقد تفاوت اللجوء إلى الأطباء من شخص إلى آخر حيال الأمراض والأوبئة الكارثية بحسب المرجعية الثقافية والدينية من جانب، والقناعات النفسية التي تجسدت في عدم الثقة في الأطباء من جانب آخر، وقد أسهم فيها الأطباء أنفسهم، حين فشل بعضهم في علاج بعض الحالات، خاصة عند تفشي الأوبئة الفتاكة؛ مثل الطاعون وغيره، التي كثيراً ما كانت تجتاح الناس كعارضة أو وافدة<sup>(118)</sup>.

انتشر استخدام الأعشاب الطبية كوصفات علاجية خاصة وقت انتشار الأمراض والأوبئة<sup>(119)</sup>، كما كان بعض أطباء نيسابور المشهورين، أمثال عمر الخيام، يصفون بعض الحبوب مثل الشعير، الذي كان يستخدم كطعام وعلاج لكثير من الأمراض، حيث أفرد

عمر الخيام فصلاً خاصاً بالشعير وفوائده في كتابه "نوروزنامه"، كما كانت توصف أشربة معينة لبعض الأمراض، وقد خصص الخيام أيضاً مقالاً في كتابه "نوروزنامه" لهذه الأشربة وفوائدها، وتحدث أيضاً عن وسائل منع ما تسببه هذه الأشربة أحياناً من أضرار<sup>(120)</sup>.

ولم تقتصر النواحي العلاجية على الذهاب إلى الأطباء أو البيمارستانات، بل كان معروفاً في نيسابور وغيرها من مدن خراسان العلاج بالحجامة أو الفصادة؛ حيث يقوم الفصاد لحجم دم المريض وفصده، فينزف بعض الدم ويزول المرض<sup>(121)</sup>، وعندما كانت تنتشر بعض الأوبئة التي تسبب أمراضاً جلدية، كان بعض الناس يذهبون إلى عيون الماء المعروفة في بعض نواحي خراسان، فكان بعض المصابين بالجرب يذهبون إلى عين ماء في مدينة جاجرم - من قرى بيهق - ويغوصون في مائها، فيزول ما بهم من جرب، وكان يوجد بخراسان عين ماء أخرى في باميان - إحدى نواحي بلخ - لها الخاصية نفسها في علاج الجرب.

جدير بالذكر أنه عندما تشدد العلل والأمراض، وخاصةً في أوقات انتشار الأوبئة، ويقنط الناس من الشفاء عند الطبيب، كانوا يلتمسون العلاج عند شيوخ الصوفية أملاً في نيل الشفاء ببركتهم - كما كانوا يعتقدون - وكثيراً ما كان يحدث هذا في نيسابور مع الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير الميهني (ت 440هـ / 1048م)<sup>(122)</sup>، الذي كان مقصداً لكثير من أهالي نيسابور، الذين كانوا يأملون الشفاء على يديه، وكان بعضهم يقصدون الفقهاء الذي كانوا يعالجونهم بالقرآن الكريم، عن طريق كتابة بعض الآيات الخاصة بالشفاء في إناء، ويضاف إليه مشروب أو بعض من الماء، ويسقى المريض<sup>(123)</sup>.

كما كان من الأمور المعتادة عند أهل نيسابور الذهاب إلى الحمام وقت التماثل للشفاء من مرض<sup>(124)</sup>، وكانت بعض الحمامات ذات صفة علاجية؛ يقصدها المرضى للعلاج، ومن حمامات نيسابور المهمة في تلك الفترة الحمام الذي بناه أبو أحمد محمد ابن علي (ت 360هـ / 970م)، وحمام خواف، أحد رساتيق نيسابور<sup>(125)</sup>، وأيضاً الحمام الذي بناه عماد الدين حمزة النسوي خارج مدينة نسا<sup>(126)</sup>.

## تابعاً: النتائج المترتبة على الأمراض والأوبئة

تركت الأمراض والأوبئة وغيرها من الكوارث الطبيعية التي ضربت نيسابور- خلال فترة الدراسة- العديد من النتائج والآثار في المدينة وقراها ونواحيها المختلفة؛ إذ تأثرت أعداد كبيرة من السكان بتلك الأمراض والنكبات التي حلت بها، وانعكس ذلك على مجمل حياتهم، ومات من جراء هذه الكوارث الكثير من أصحاب المهن والحرف، وتعطل الإنتاج الزراعي، وابت الناس يعانون شح الغذاء وندرته، كما تأثر القطاع التجاري تأثراً بالغاً؛ مما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع حتى عجز الناس عن شرائها، إن وجدت<sup>(127)</sup>.

وعلى المستوى السكاني، فإن موت أنفوس كثيرة من سكان نيسابور أدى إلى إحداث خلل واضح في الكثافة السكانية، انعكست آثاره سلباً على مختلف ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية، يضاف إلى ذلك أن انتشار الأوبئة والأمراض أدى إلى نقص معدلات النمو السكاني، وينذر بتوقفها- لبعض الوقت- ومن ثم حدوث تغيرات سكانية واجتماعية، خاصة في القرى التي قد تخلو من ساكنيها<sup>(128)</sup>، فقد تسببت الكوارث الطبيعية، والأمراض والأوبئة التي تعرضت لها نيسابور في إحداث خلل كبير في المجال الاقتصادي والاجتماعي؛ مما أدى إلى إلحاق أضرار فادحة بالقطاع الزراعي والثروة الحيوانية بشكل كبير، وكان للكوارث تأثير في غلاء أسعار المعيشة على مختلف المواد الغذائية، وغيرها من السلع الضرورية التي يحتاج إليها الإنسان في حياته اليومية؛ إذ بفقدان هذه السلع سيفقد خلق كثير من حياتهم؛ ما يعني نقص العنصر البشري، ولما حدث وباء سنة (264هـ/ 778م) أفنى كثيراً من البشر<sup>(129)</sup>، وحينما وقع وباء سنة (343هـ/ 954م) أهلك خلقاً كثيراً من سكان نيسابور وخراسان بشكل عام، وكان شديد الوطأة عليهم<sup>(130)</sup>، وعندما أصاب الناس وباء الطاعون سنة (401هـ/ 1010م) فتك بالكثير من الناس حتى عجزوا عن دفن الموتى، واشتد الغلاء، حتى بيع رطل الخبز بدينار ذهباً، واضطر الناس لأكل الكلاب، وأكل بعضهم بعضاً، مما أصابهم من البلاء<sup>(131)</sup>، وأكد ذلك ابن الأثير بقوله: " وفي هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها، وعدم القوت، حتى أكل الناس بعضهم بعضاً،

فكان الإنسان يصيح الخبز الخبز ويموت، ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى " (132)، وحينما وقع وباء عظيم في خراسان شمال نيسابور سنة (423هـ / 1031م) كثر الموت في الناس، ويذكر أنه تزامن مع هذا الوباء الخطير مرض الجدري، ومن شدة هول هذه الأمراض أنها جاءت في فترة واحدة، وأنه لم تسلم دار من هذا الوباء الذي خلف كثيراً من الأموات والمصابين (133)، واجتاح وباء الطاعون سنة (448هـ / 1056م) عموم بلاد خراسان، واستمر حتى العام التالي؛ حيث وصل تعداد الموتى في يوم واحد في نيسابور، وغيرها من مدن خراسان على حسب تقدير ابن الجوزي - إلى ثمانية عشر ألف جنازة، وذكر واصفاً أحوال البلاد العامة نتيجة هذا الوباء قائلاً: " والناس يرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة، وطرقاً خالية وأبواباً مغلقة " (134)، ومن شدة هذا الوباء أن امتد إلى بلاد خارج خراسان؛ إذ وصل تأثيره إلى أذربيجان والأهواز، فقضى على كثير من السكان، ولم يسلم منه إلا العدد القليل، ولم يترك الوباء الحيوانات، حيث نفق كثير منها وبخاصة الأبقار، ووصل الجوع بالناس لدرجة أنهم كانوا ينبشون القبور، فيخرجون الموتى ويأكلونهم (135)، وأدى وباء سنة (459هـ / 1066م) إلى هلاك عدد كبير من الناس، وصاحبه غلاء شديد في المعيشة (136).

استنتج البعض من تلك الروايات التاريخية التي تحدثت عن هذا الوباء، وشدة وطأته على السكان في المجتمع الخراساني عامةً، والنيسابوري خاصةً، أن ذلك الوباء تفشى بشكل كبير بين الفلاحين؛ الأمر الذي أدى إلى انخفاض الإنتاج الزراعي، وكذلك أرباب المهن الحرفية الأخرى مثل الصناع والنجارين، فتدهورت أغلب المهن بموت أصحابها، ومن الناحية الديموجرافية، فإن موت خلق كثير من السكان أدى إلى نقص حاد في معدلات النمو السكاني؛ نتيجة كثرة الوفيات، وهجرة من سلم منهم إلى بلدان أخرى (137).

بالإضافة إلى ما سبق، صاحب تعرض نيسابور للعديد من الكوارث الطبيعية وظهور الأمراض، المختلفة انتشار - بعض المظاهر الاقتصادية، والاجتماعية، التي كان بعضها موجوداً في المجتمع بالفعل، ولكن كان يشهد بروزها في المجتمع فترة الأوبئة والكوارث

الطبيعية، وكان من بين تلك المظاهر انتشار الفقر؛ حيث كان الفقراء هم الشريحة الأكثر تأثراً بالأزمات والكوارث التي مرت بها المدينة؛ نتيجة لقلة الاهتمام بهم، وقلة الوعي لديهم<sup>(138)</sup>، فكانوا يتكففون الناس، ويقبلون الصدقات<sup>(139)</sup>، لذلك كثير ما كان الفقراء يجاورون المساجد، لتلقي الإحسانات، التي عادة ما تأتيهم من المياسير وذوي الغنى، ومن يحبون فعل الخيرات<sup>(140)</sup>، وانتشر في المجتمع آنذاك ما يعرف بـ "الذكوري"<sup>(141)</sup>، وهو خبز يصنعه ميسورو الحال، ويتم توزيعه على الفقراء، بالإضافة إلى ذلك كانت تُقدم للفقراء بعض الملابس وخاصة في فصل الشتاء، وكثيراً ما كان يتم تزويدهم بألوان الطعام المختلفة<sup>(142)</sup>.

كما أدت الكوارث والأوبئة، وما كانت تخلفه من فقر، يطيح بالناس إلى امتهان البعض منهم حرفة السرقة، وهذا يعني أن الفقر والحاجة كانا العاملين الأساسيين وراء ذلك، بدليل قول البلخي: "إن اللص قد يحمل السلاح، ويسفك الدماء من أجل منين من الطحين، مع كسر من الخبز اليابس يضعها في جراب، ويسير اليوم والليل من أجل ذلك"<sup>(143)</sup>، وساعد على ذلك التفاوت الطبقي الذي شهده المجتمع آنذاك، الذي أدى إلى وجود طبقة غنية مترفة، وأخرى فقيرة معدمة؛ مما دفع البعض من أفراد الفئة الفقيرة الناقمة على أوضاعها إلى امتهان اللصوصية، ووجد منهم من عمل مفرداً، ومنهم من دخل في جماعات لها تنظم كقطاع الطرق<sup>(144)</sup>، وكانت أكثر الأوقات التي ينشط بها هؤلاء اللصوص هي أوقات الأزمات، حين ينعدم الأمن، وتضعف الحكومة، ويتوارى عنهم الشحنة أو الشرطة<sup>(145)</sup>.

يمكن القول: إن الأمراض والأوبئة خلفت آثاراً نفسية على الفرد والمجتمع، وبخاصة أن الكثير منها كانت أمراض مستعصية، وبعضها الآخر معدية، وسببت كثيراً من المضلات، التي أدت إلى خلخلة كثير من أنواع العلاقات الاجتماعية، سواء على نطاق المجتمع أو الأسرة؛ فقد ورثت بعض الأمراض أصحابها آثاراً نفسية حادة، دفعت من أصيب منها إلى الانعزال، والاحتجاب عن الناس، وربما رسخت تلك الحالة بعض الفتاوى الفقهية التي أوجبت عزل هؤلاء المرضى عن الأصحاب، إما بغرض منع انتشار

المرض عن طريق العدوى، وإما لعدم التأذي النفسي منهم، وقد تدعمت تلك الآراء الفقهية بأدلة طبية تحض على عدم مخالطة المصابين بالأمراض المعدية؛ مثل الجذام، وعليه أفتى الفقهاء بضرورة تخصيص موضع لسكنى المجذومين، حال كثرة أعدادهم بشكل ملحوظ، أما إذا كانت أعدادهم قليلة، فلا يخالطون الناس في الاستسقاء والوضوء وغيرهما (146).

## الخاتمة

خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، كان منها:

- أن الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها نيسابور؛ مثل الزلازل والسيول والجفاف وغيرها من العوامل البشرية من الأسباب المباشرة التي أدت إلى انتشار الأمراض والأوبئة.
- يعد زلزال سنة (242هـ / 856م)، وزلزال سنة (346هـ / 958م)، وزلزال سنة (444هـ / 1052م)، وزلزال سنة (458هـ / 1065م)، من أشد أنواع الزلازل التي ضربت نيسابور، خلال فترة الدراسة.
- يعد غزو الغز لخراسان من أسوأ الكوارث البشرية التي تعرضت لها نيسابور خلال فترة الدراسة؛ إذ مات من جراء هذا الغزو الكثير من الناس؛ مما أدى إلى انتشار العديد من الأمراض والأوبئة.
- كانت الطواعين على رأس قائمة الأمراض التي حلت بنيسابور، وأشدّها فتكاً بالمجتمع، نظراً لما خلفته من انعكاسات اقتصادية واجتماعية وديموجرافية.
- يعد طاعون سنة (449هـ / 1057م)، وطاعون سنة (459هـ / 1066م)، وطاعون سنة (478هـ / 1077م) من أشد أنواع الأوبئة التي تعرضت لها نيسابور - خلال فترة الدراسة - لدرجة أن نيسابور استخدمت المقابر الجماعية لدفن موتاهم من جراء تلك الطواعين.
- تضارب موقف المجتمع النيسابوري، واختلف إزاء التعامل مع الأمراض والأوبئة

- نتيجة التفاوت الطبقي، والتمايز الثقافي بين أفراد المجتمع .
- أدت الأوقاف دوراً إيجابياً في تقديم الرعاية الاقتصادية والصحية للمجتمع النيسابوري وقت نفسي الأمراض والأوبئة .
  - رافق انتشار الأمراض والأوبئة المستعصية والمعدية الذهاب إلى الأولياء والفقهاء، وبخاصة بعد أن يئسوا من الشفاء عند الأطباء .
  - تركت الأمراض، والأوبئة، العديد من النتائج السلبية والآثار على المجتمع النيسابوري، وبخاصة على المجالين الاقتصادي والاجتماعي، إذ تسببت بشكل مباشر في تعطل الإنتاج الزراعي، وموت كثير من السكان، ومن بينهم الحرفيون والصناع، وصاحب ذلك توقف النشاط التجاري .

## العوامئ والمراجع

- (1) نيسابور: بفتح النون وسكون الياء المنقوطة، وفتح السين المهملة، وبعدها الألف وفي آخرها الراء . الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان، ج4، بيروت: دار صادر، 1957، ص 857 .
- (2) خراسان أو بلاد الشمس المشرقة، وهي مركبة من مقطعين: "خر" بمعنى الشمس، و "أسان" بمعنى مشرقة، وهي بلاد شاسعة الرقعة إلى الشرق من إيران، وتشمل الأراضي التي تقع إلى الجنوب من نهر جيحون، وخراسان كلمة فارسية تعني في السياق العام "البلاد الشرقية" . السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم التميمي المروزي: الأنساب، ج2، ليدن، 1913، ص 337 .
- (3) ابن الأثير، عز الدين بن الحسن الشيباني: الكامل في التاريخ، ج3، بيروت: دار صادر، 1981م، ص 33؛ الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي الضحاك: زين الأخبار، ترجمة: عفاف زيدان، ج1، ط1، القاهرة: 1982، ص 166 .
- (4) محمود، حسن أحمد: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة: دار الفكر العربي، 1968، ص 34 .
- (5) الطاهريون: يعود نسبهم إلى طاهر ابن الحسين أحد قادة الخليفة العباسي المأمون (198-218هـ/813-832م)، وأسند إليه المأمون حكم خراسان كمكافأة له على جهوده في صراع الخليفة مع أخيه الأمين، ونجح طاهر في تأسيس إمارة مستقلة له ولأولاده في خراسان استمرت من عام (205 - 259هـ / 820 - 872م) . الفقي، عصام الدين عبدالرؤف: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، القاهرة: دار الفكر العربي، 1987، ص 5 .

- (6) الصفاريون: يُسبون إلى يعقوب بن الليث الصفاري؛ الذي تعود أصوله إلى إحدى قرى سجستان، وعمل في أوائل عمره بصناعة الصفر "تبييض النحاس"، وبعد ذلك دخل في زمرة العيارية، ثم تولى زعامتهم، وأقام دولة في سجستان عرفت باسم الدولة الصفارية، ونجح في دخول نيسابور، واستولى عليها من أيدي الطاهريين عام (259هـ / 872م). باريزي، إبراهيم: يعقوب بن الليث الصفار، ترجمه عن الفارسية: فتحي الرئيس، دار الرائد العربي، 1976م، ص 158.
- (7) السامانيون: يرجع نسبهم إلى بهرام بن جوين الذي كان حاكماً على إقليم أذربيجان في العصر الأموي، وشارك في الدعوة للعباسيين، واستمر السامانيون في خدمة العباسيين حتى نجحوا في إقامة دولة لهم مستقلة في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وحافظوا على التبعية للخلافة العباسية. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه الأمين ومدير البعلبكي، بيروت: 1949م، ص 62.
- (8) الدولة الغزنوية: يعود نسب الغزنويين إلى قائد تركي يعرف باسم سبكتكين، الذي كان أحد رجال الدولة السامانية، وكان أميراً على غزنة - التي تقع على الحدود بين إيران والهند - سنة (366هـ / 880م)، ونجح ابنه محمود في إقامة دولة لهم على أنقاض الدولة السامانية في خراسان وبلاد ما وراء النهر عام (389هـ / 999م)، وعرفوا باسم الغزنويين. انظر: البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين: تاريخ البيهقي، ترجمه عن الفارسية: يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأجلو المصرية، ص 236 وما بعدها.
- (9) السلاجقة: يعد السلاجقة من مجموعة القبائل التركية التي عرفت باسم الغز، ويتسبون إلى جددهم سلجوق بن دقماق، وتعرف قبيلتهم باسم "فتق" أو "عتق"، وكانت تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم (بحر أورال)، واتجهوا ناحية بلاد ما وراء النهر عام (375هـ / 985م)، وأسلموا هناك، وظل أمرهم في صعود حتى نجحوا في إقامة دولتهم عام (429هـ / 1037م). انظر: إدريس، محمد محمود: رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، ط 1، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1983م، ص 15.
- (10) حسنين، عبد النعيم: سلاجقة إيران والعراق، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959، ص 16.
- (11) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2، ليدن: مطبعة بريل، 1909م، ص 295.
- (12) الكامل في التاريخ، ج 12، ص 14.
- (13) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج 16، بيروت: 1992م، ص 139.
- (14) محمود، سعاد عبد الله: "الأزمات الاقتصادية والأوبئة والزلازل ببلاد خراسان وفارس وما وراء النهر"، مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا: عدد يناير 2007م، ص 169.
- (15) الكامل في التاريخ، ج 9، ص 24.
- (16) "الأزمات الاقتصادية والأوبئة والزلازل ببلاد خراسان وفارس وما وراء النهر"، ص 174.
- (17) الكامل في التاريخ، ج 10، ص 298.
- (18) السبيعي، فرج محمد: "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان منذ

- مطلع القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الخامس الهجري (201 - 500هـ / 815 - 1104م) ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى: عدد يناير لسنة 2014م، ص 31.
- (19) تاريخ البيهقي، ص 387.
- (20) الكامل في التاريخ، ج 6، ص 389؛ "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان"، ص 31.
- (21) شهرستان: مدينة تقع آخر حدود خراسان مع بلاده ما وراء النهر، كانت كثيرة الأسواق، حسنة البناء. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي ومريم قاسم، ج 4، بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م، ص 102.
- (22) خوارزم: رسمها البلاذري "خارزم" بحذف الواو، تقع على جانبي نهر جيحون، إلى أن يبلغ النهر مصبه في بحيرة خوارزم. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت، 1987م، ص 504؛ الحديثي، قحطان عبد الستار: أرباع خراسان، البصرة: 1990م، ص 296 - 297.
- (23) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص 398.
- (24) "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان"، ص 325.
- (25) تاريخ البيهقي، ص 473.
- (26) "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان"، ص 326.
- (27) تاريخ البيهقي، ص 668.
- (28) "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان"، ص 325 - 326.
- (29) Lambton, (A.K.S): **The continuity and change in medieval, Persia**, 1988, P.165.
- (30) الكامل في التاريخ، ج 9، ص 24.
- (31) "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان"، ص 324.
- (32) الكامل في التاريخ، ج 5، ص 304.
- (33) "الأزمات الاقتصادية والأوبئة والزلازل ببلاد خراسان والجبال وفارس وما وراء النهر"، ص 171.
- (34) آثار البلاد وأخبار العباد، ص 391.
- (35) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 153.
- (36) بلخ: بفتح الباء الموحدة، وسكون اللام، وفي آخرها خاء معجمة. انظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ / 1331م): تقويم البلدان، تصحيح: رينود والبارون ماك ديسلان، باريس، 1840، ص 36. وتعد بلخ واحدة من أهم مدن خراسان وأشهرها في العصر الإسلامي، وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من خراسان، وتعد حالياً إحدى محافظات أفغانستان الشمالية، وتسمى محافظة بلخ وعاصمتها مدينة مزار شريف. هارون، أحمد محمد: مظاهر الحضارة في بلخ منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي (429 -

- 617هـ/ 1037 - 1220م)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، 1435هـ/ 2014م، ص3، 2.
- (37) الخالدي، خالد يونس: "زلازل خراسان في المصادر الإسلامية من القرن الأول إلى القرن السابع الهجري/ السابع إلى الثالث عشر الميلادي"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، الجامعة الإسلامية بغزة: العدد 22، يناير 2014م، ص305.
- (38) الفارياب: تسمى أيضاً فاراب وفرياب، وتقع على يسار نهر جيحون من ناحية الغرب قرب بلخ. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد ربه: مسالك والممالك، بغداد: (د.ت)، ص33.
- (39) الكامل في التاريخ، ج5، ص451.
- (40) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، ج2، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص491.
- (41) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج5، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، ص325.
- (42) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج11، ص294.
- (43) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب، ج11، ط5، القاهرة: دار الحديث، 1988، ص205.
- (44) "الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان"، ص329.
- (45) "زلازل خراسان في المصادر الإسلامية"، ص307.
- (46) الكامل في التاريخ، ج7، ص259.
- (47) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ط1، مصر: مطبعة السعادة، 1371هـ، ص400؛ "زلازل خراسان في المصادر الإسلامية"، ص307.
- (48) الكامل في التاريخ، ج8، ص310.
- (49) البداية والنهاية، ج12، ص68.
- (50) نظام الملك: هو أبو علي الحسن، ولد بنواحي طوس سنة (408هـ/ 1017م)، كان من أبناء الدهاقين، وعمل كاتباً لوالي بلخ، وأخذ يرتقي في المناصب حتى صار وزيراً للسلطان ألب أرسلان السلجوقي ثم لابنه السلطان ملكشاه من بعده، توفي نظام الملك سنة 485هـ/ 1092م. انظر نظام الملك، أبو علي الحسن الطوسي: سياست نامه، ترجمة: السيد محمود العزاوي، القاهرة، 1975م، ص336.
- (51) الكامل في التاريخ، ج8، ص310.
- (52) البداية والنهاية، ج12، ص52.
- (53) مصطفى، دعاء عبد الرحمن: "الأزمات الاقتصادية في خراسان وأثرها على ظهور بعض الأمراض الاجتماعية في الفترة من (429 - 590هـ)"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة نواكشوط: العدد التاسع، 2016م، ص17.

- (54) البداية والنهاية، ج12، ص178.
- (55) الكامل في التاريخ، ج12، ص12.
- (56) "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص16.
- (57) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، بيروت: دار الهلال، 1986، ص300.
- (58) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص196؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص17.
- (59) المن: من الأوزان التي استخدمت في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وزنه بالمناقيل مئة وثمانون مثقالاً، وبالأوقيات أربعة وعشرون أوقية. حافظ، فيصل سيد طه: الحضارة الإسلامية، مصر: دار الكتاب الجامعي، 2013م، ص124.
- (60) الجريب: من المكايل، وقدره أربعة أقفزة، وكان يختلف من مكان إلى آخر. الحضارة الإسلامية، ص124.
- (61) تاريخ البيهقي، ص371؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص17.
- (62) الغز: من القبائل التركمانية التي سكنت إقليم ما وراء النهر، وهاجرت إلى بلخ تحت ضغط من القبائل القره خنائية. حسنين، عبد النعيم: سلاجقة إيران والعراق، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959م، ص16.
- (63) حافظ، فيصل سيد طه: العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، القاهرة: 2018م، ص45.
- (64) سلاجقة إيران والعراق، ص134؛ العلم والثقافة في خراسان، ص42.
- (65) معجم البلدان، ج5، ص332؛ العلم والثقافة في خراسان، ص42.
- (66) الكامل في التاريخ، ج9، ص387.
- (67) يونس، سعيد عثمان: خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي (429 - 617هـ / 1037 - 1220م)، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب، جامعة جنوب الوادي بقنا، 1421هـ / 2000م، ص95-94.
- (68) Bosworth: *The political and dynastic history of the Iranian world*, Cambridge, H.L., Vol.5, 1986, p.185.
- (69) الراوندي، محمد بن سليمان: راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم الشواربي وآخرين، القاهرة، 1960، ص227.
- (70) المومني، محمد خالد: "فتنة الغز والسلطان سنجر السلجوقي 548 - 552هـ / 1153 - 1157م"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية: مجلد 42، العدد 2، 2015م، ص396.
- (70) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج10، ص161؛ "فتنة الغز والسلطان سنجر السلجوقي"، ص396.
- (72) تاريخ البيهقي، ص40.
- (73) "فتنة الغز والسلطان سنجر السلجوقي"، ص396.
- (74) راحة الصدور وآية السرور، ص276.
- (75) الوباء: يعرف بأنه مرض معد يتشتر في منطقة ما، ويصيب عدداً من سكان تلك المنطقة". الكوارث

- الطبيعية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية في خراسان " ، ص 321.
- (76) الطواعين: المفرد طاعون، ويعد مرضاً وبائياً معدياً، ينتقل إلى الإنسان عن طريق القوارض كالفئران، وهو سريع الانتشار، شديد الفتك، حتى بالحيوانات على اختلاف أنواعها. " الكوارث الطبيعية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية في خراسان " ، ص 339. ويمكن تقسيم الطاعون إلى ثلاثة أنواع: الطاعون العقدي الرملي، والطاعون الرئوي، والطاعون الدموي التسممي، وهو على شكل قروح سوداء بالجلد. الدرهمي، كريمة عبد الرؤوف: " الأمراض وموقف مجتمع إفريقية منها " ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت: الحولية 38، الرسالة 48، 1438هـ / 2017م، ص 42.
- (77) " الأمراض وموقف مجتمع إفريقية منها " ، ص 43.
- (78) الجذام: يأتي مرض الجذام في المرتبة الثانية بعد الطاعون من حيث الخطورة، ومرد ذلك إلى النتائج الصحية والاجتماعية والنفسية المترتبة عليه؛ مما جعل البعض يصفه بالمرض الخبيث، وجعله من الأوبئة، نظراً لما يحدث من تساقط اللحم والأعضاء كالأيدي والأرجل، وغيرها من الأعراض؛ كذهاب البصر أو تشوه الخلقة. " الأمراض وموقف مجتمع إفريقية منها " ، ص 42.
- (79) " الأمراض وموقف مجتمع إفريقية منها " ، ص 42.
- (80) المنتظم، ج 1، ص 270.
- (81) الكامل في التاريخ، ج 4، ص 483.
- (82) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 322.
- (83) الكامل في التاريخ، ج 5، ص 589.
- (84) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 323.
- (85) مظاهر الحضارة في بلخ، ص 44.
- (86) البداية والنهاية، ج 12، ص 102.
- (87) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 323.
- (88) المنتظم، ج 4، ص 114؛ " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 18.
- (89) الخوانيق: عرف ابن سينا الخوانيق بأنها امتناع النفس إلى الرئة والقلب، ويصاحبها صداع وحمى وصعوبة في البلع، وتورم الغدد الليمفاوية، ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: القانون في الطب، ج 5، نوبيلس، 1999، ص 147؛ " الكوارث الطبيعية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية في خراسان " ، ص 339. ولعل هناك تشابهاً - إلى حد ما - بين أعراض مرض الخوانيق الذي انتشر قديماً، كما عرفه ابن سينا وبين ما يشهده العالم حالياً من انتشار فيروس كورونا.
- (90) المنتظم، ج 16، ص 240؛ " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي " ، ص 340.
- (91) الكامل في التاريخ، ج 6، ص 389؛ " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي " ، ص 34.
- (92) المنتظم، ج 5، ص 8.
- (93) " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 18.

- (94) المنتظم، ج18، ص72؛ مظاهر الحضارة في بلخ، ص44.
- (95) الكامل في التاريخ، ج11، ص201؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص18.
- (96) المنتظم، ج15، ص302.
- (97) مظاهر الحضارة في بلخ، ص47.
- (98) المنتظم، ج16، ص102.
- (99) المنتظم، ج16، ص102؛ مظاهر الحضارة في بلخ، ص47.
- (100) مظاهر الحضارة في بلخ، ص47-48.
- (101) "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص18.
- (102) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال والحكم، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج1، الطبعة الثانية، بيروت: دار الجبل، 1407هـ/ 1987م، ص10-11؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص18.
- (103) بشرباجة: تعني الحساء أو المرق. "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص24.
- (104) "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص18.
- (105) زين الأخبار، ص12.
- (106) أحسن التقاسيم، ص174؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص19.
- (107) المنتظم، ج4، ص167.
- (108) "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص19.
- (109) الكامل في التاريخ، ج11، ص74.
- (110) "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص19.
- (111) المنتظم، ج4، ص156؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص19.
- (112) البداية والنهاية، ج12، ص91.
- (113) المنتظم، ج4، ص306؛ "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص19.
- (114) "الأزمات الاقتصادية في خراسان"، ص19.
- (115) الأنساب، ج2، ص351؛ خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ص319.
- (116) آثار البلاد، ص476.
- (117) خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ص319.
- (118) هيئة التحرير: "العرب وعلم الأدوية"، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، المجلد 13، 1997م، ص460.
- (119) السمرقندي، أحمد بن عمر: جهاز مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط1، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1994م، ص87-88.

- (120) خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي ، ص 320 .
- (121) چهار مقالة ، ص 90 .
- (122) خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي ، ص 320 .
- (123) خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي ، ص 320 .
- (124) خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي ، ص 321 .
- (125) الأنساب ، ج 4 ، ص 132 .
- (126) آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 465 .
- (127) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 329 .
- (128) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 330 .
- (129) المنتظم ، ج 12 ، ص 184 .
- (130) الكامل في التاريخ ، ج 5 ، ص 306 .
- (131) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 330 .
- (132) الكامل في التاريخ ، ج 5 ، ص 590 ؛ " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 330 .
- (133) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 332 .
- (134) المنتظم ، ج 16 ، ص 17 .
- (135) المنتظم ، ج 16 ، ص 18 ؛ " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 331 .
- (136) المنتظم ، ج 16 ، ص 1250 ؛ " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 332 .
- (137) " الكوارث الطبيعية وأثرها الاقتصادي والاجتماعي في خراسان " ، ص 331 - 332 .
- (138) المنتظم ، ج 4 ، ص 73 .
- (139) " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 20 .
- (140) البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 52 ؛ " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 20 .
- (141) يعرف أيضاً بخبز الصدقة . " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 20 .
- (142) البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 281 .
- (143) البلخي ، أبو زيد أحمد بن سهل : فارس نامه ، ترجمة : يوسف الهادي ، القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ( د . ت ) ، ص 135 ؛ " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 21 .
- (144) فارس نامه ، ص 120 ؛ " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 21 .
- (145) " الأزمات الاقتصادية في خراسان " ، ص 21 .
- (146) عياض ، عياض بن موسى السبتي : مذهب الحكام في نوازل الأحكام ، تحقيق : محمد بن شريفه ، ج 1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1990م ، ص 102 ؛ " الأمراض وموقف مجتمع إفريقية منها " ، ص 86 .